

مجالس في تدبر القرآن | (820) تكلمة قوله تعالى: فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة بهذه الهدايات التي تستخرج من هذه الايات الكريمات من سورة البقرة فقد كان الحديث عن الايات - 00:00:00 التي ذكر الله تبارك وتعالى فيها خبرا ادم صلى الله عليه وسلم مع ابليس وان ابليس ابى ان يسجد لادم صلى الله عليه وسلم واما ادم عليه الصلاة والسلام فقد كانت معصيته من نوع اخر - 00:00:24 فابليس ترك المأمور وادم فعل المحظور وقتلنا بان اهل العلم اخذوا من ذلك اصلا وهو ان جنس ارتكاب المحظور اسهل من جنسي ترك المأمور وان ذلك باعتبار الجنس لا باعتبار - 00:00:45 الافراد من الاعمال ومثلت لهذا امثلة كما ان قوله تبارك وتعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ان ذلك يدل على ان هذه الحياة مؤقتة فينبغي ان يتعامل معها على هذا الاساس - 00:01:07 لا يكون الاقبال عليها وعلى حطامها وعلى التطاول في البنيان والتكاثر من عرضها الزائل ان يصير بحال كأنما يخلد الانسان فيها انما هو متاع الى حين يتمتع به الانسان برهة من الزمن ثم يتلاشى كل شيء - 00:01:32 يذهب الشباب ونضارته تذهب جدة الاشياء ورونقها وما فيها مما يجذب النفوس ويأسرها لاول وهلة ثم بعد ذلك يصير ذلك الشيء قد تقادم عليه الزمان وملته النفوس وما عاد له ذلك البريق الذي يستهوي - 00:01:57 الناظرين هكذا الحياة ايها الاحبة بعد ان يكون الانسان شابا يافعا ثم بعد ذلك يقوى ويشتد شبابه حتى يكون الى سن يكون فيها راشدا ثم بعد ذلك يبدأ بمرحلة الكهولة - 00:02:23 ثم الشيخوخة ثم بعد ذلك يصير الى حال من الضعف تضعف حواسه وتضعف مداركه وبصير الى حال في الغالب لربما يعاني انواع الالوجاع والعلل والالوصاب ولربما سئم الحياة ان لم يكن موفقا - 00:02:45 قد شغل بذكر الله عز وجل وطاعته اما ذاك الذي قد قضى العمر في ذهاب ومجيء في طلب الدنيا والاشتغال بها والتمتع بانواع اللذات والنزه وما الى ذلك. ولم يفتح عليه - 00:03:11 في باب الذكر والعبادة والطاعة فان مثل هذا تتلاشى قواه فتذهب تلك اللذات ولا يكون لها في نفسه وقع فيسأم كما قيل ومن يعيش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم - 00:03:30 وكقولنا الاخر الذي سئم الحياة الا موت يباع فاشتره فذاك العيش مما لا خير فيه الا رحم المهيمن رأس حر تصدق بالوفاة على اخيه وكما قال الاخر يسر المرء طول عيش وطول عيش قد يضره - 00:03:55 تفنى لذاته ويبقى بعد حلو العيش مره وتسوءه الايام حتى ما يرى شيئا يسره تسوءه الايام حتى ما يرى شيئا يسره فيكون في حال من الاكتئاب والضيق والضجر لا يحتمل اقرب الناس اليه - 00:04:17 وما عاد يهوى الخلطة بالآخرين بعد ان كان يملأ صدور المجالس. هذه طبيعة هذه الحياة بمن فتح الله بصيرته ونظر الى ما وراء هذا البهرج الذي يغر الكثيرين فهو متاع - 00:04:38 الى حين متاع الى حين ولكم ايضا تأمل هذا الموضع ولكم في الارض مستقر هذا يدل على ان في مكان اخر غير الارض فالذين

يبحثون عن كوكب اخر بزعمهم يمكن ان يجدوا فيه - [00:05:00](#)

ما يقيم العيش وما يحصل به الحياة هؤلاء يبحثون عن سراب فالله تبارك وتعالى قد هيا هذه الارض للعيش فيها. قال ولكم في

الارض مستقر ومتاع الى حين. لا نستطيع ان نعيش على كوكب - [00:05:19](#)

اخر غير الارض فتلك غير مهيئة وانما هيا الله الارض وجعل فيها المعايش والاقوات وبارك فيها من اجل ان تكون صالحة لذلك ومن

هذه الاية يؤخذ ايضا هذه المنة على ابينا ادم صلى الله عليه - [00:05:42](#)

وسلم ان الله تبارك وتعالى قد اسجد له ابليس اسجد له الملائكة؟ ثم بعد ذلك حينما امتنع ابليس طرده وابعده وكذلك حينما عصى

ادم ربه قبل توبته واجتباؤه وامتن عليه كما قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. انه هو التواب الرحيم - [00:06:05](#)

فالمنة الواصلة لابينا ادم صلى الله عليه وسلم هي لاحقة للذرية لان القاعدة ان المنة الواصلة للاباء لاحقة للابناء ولهذا نجد كثيرا ما

يمتن ربنا تبارك وتعالى على بني اسرائيل بمن ادركت اباؤهم - [00:06:37](#)

وانزلنا عليكم المن والسلوى مع ان ذلك كان لابائهم لاجدادهم ولكن لما كانت هذه المنة واقعة للاباء صارت لاحقة لي الذرية كما ان

ايضا المذمة التي تلحق الاباء تلحق الذرية ان كانوا على طريقتهم - [00:06:58](#)

ولهذا يقول الله تبارك وتعالى واذا قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرا وما اشبه ذلك مما ذكره الله وقص علينا من خبر بني

اسرائيل ومساوئهم وجنباياتهم وانما وقع ذلك من اجدادهم - [00:07:22](#)

فخطب به اولئك الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم حينما نزل القرآن. فالمذمة التي تلحق الاباء تلحق الابناء ان كانوا على

نفس الطريق ثم تأمل قوله تبارك وتعالى فتلقى ادم من ربه كلمات - [00:07:41](#)

تلقي ادم صلى الله عليه وسلم بالقبول كلمات الهمة الله تبارك وتعالى اياها توبة واستغفارا وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا

وترحمنا لنكونن من الخاسرين فهذه هي الكلمات والقرآن يفسر بعضه - [00:08:01](#)

بعضا فقبل الله ذلك من ادم صلى الله عليه وسلم وتاب عليه وغفر ذنبه والله تبارك وتعالى هو التواب الرحيم فتلقى ادم من ربه

كلمات فتاب عليه لاحظوا هنا هذه النعمة وهذه المنة - [00:08:29](#)

ان الله تبارك وتعالى الهم ابانا ادم صلى الله عليه وسلم الكلمات ليتوب عليه فهذا يدل على سعة فضله ورحمته على عباده في حال

معصيتهم فكيف تكون الحال مع المطيعين - [00:08:52](#)

المتقربين المستجيبين لله جل جلاله وتقدست اسماؤه ويؤخذ من هذا ايها الاحبة ان الله تبارك وتعالى اذا فتح قلب العبد للتوبة

ووفقه لمعرفة تقصيره ومخالفته ومعصيته فان هذا طريق الى - [00:09:11](#)

التوبة وطريق الى الاستقامة وطريق الى الهداية ان الكثيرين ايها الاحبة حينما يندردون فيضيعون امر الله تبارك وتعالى وينتهكون

حدوده لا سيما في مثل هذه الاوقات قد يلبسون ذلك بلبوسي الشبهات - [00:09:37](#)

فيستحلون ذلك ويجادلون عنه ويرى الواحد انه لم يفعل ما يلام عليه وانه لم تحصل منه جناية حتى يتوب فمثل هذا كيف يسد

وكيف يوفق وكيف يهدي وهو يرى انه على هدى وهو مقيم على - [00:10:02](#)

معصية الله تبارك وتعالى لكن قد يحصل للعبد ضعف قد يحصل له تراجع قد يحصل له غفلة قد تغلبه نفسه ثم يحصل له افاقة ان

الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا - [00:10:25](#)

فاذا هم مبصرون حذف المتعلق هنا تذكروا ماذا تذكروا تقصيرهم تذكروا عظمة الله تذكروا الجزاء والحساب تذكروا الوقوف بين يدي

الله تبارك وتعالى تذكروا الطريق التي تركوها تذكروا فاذا هم مبصرون. والفاء تدل على التعقيب المباشر يرجع مباشرة. لا يمهل -

[00:10:44](#)

لانه كما قيل الفرصة لا تطرق بابك مرتين ويخشى على الانسان حينما يحصل له مثل هذه النفحات ثم يدير ظهره اليها يخشى ان

يخلى بينه وبين نفسه وهواه فيضيع ويكون - [00:11:11](#)

بعد ذلك كمن قال الله تبارك وتعالى واخوانهم يعني اخوان الشياطين يمدونهم في الغيب ثم لا يصمد هؤلاء من اوليائهم بالغيب فلا

يحصل منه الرواء ولا تراجع وتوبة ولا تفكير في التوبة - [00:11:35](#)

لانه لا يرى ان به بأسا بل هو على حال من الكمال والتكميل كما ذكرنا في قوله تبارك وتعالى عن المنافقين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون جاءوا باسلوب - [00:11:57](#)

الحرص وهي ثاني اقوى صيغة من صيغ الحصر عند الاصوليين واللغويين انما نحن مصلحون حصروا انفسهم في الاصلاح يعني ليس فقط انهم على حال من الاصلاح لا بل قد زادوا على ذلك فصاروا الى حال من الاصلاح. انما نحن مصلحون - [00:12:15](#)

الانسان احيانا يعنى عن الله وادواته فيخلى بينه وبين نفسه فيضل كما قال الله تبارك وتعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون فهنا اذا فتح على قلب الانسان - [00:12:37](#)

في التوبة وبصره الله بما كان عليه من الغفلة والمعصية والانحراف فينبغي ان يبادر الى التوبة النصوح والتوبة النصوح هي اعلى اسمها تكون مستوفية لثلاثة اوصاف او شروط. الاول ان تكون شاملة - [00:12:59](#)

الامر الثاني ان تكون هذه التوبة صادقة خالصة لله رب العالمين ليس من اجل الناس ولا خوف من الناس ولا لانه وقع في يدي الهيئة او غير ذلك والثالث ان تكون هذه التوبة جازمة - [00:13:22](#)

لا تردد فيها لا يقول في نفسه انه متى لاحت له فرصة اعاد الكرة للمعصية فهذه ليست بتوبة صحيحة فهنا ادم صلى الله عليه وسلم الهمة الله عز وجل وهنا - [00:13:44](#)

هذا يدل ايضا على ان التوبة ليست بعمل صعب فالله تبارك وتعالى الهمة هذه الكلمات وتاب عليه كلمات يحتاج من المرء ان يصدق مع الله وان يندم على ما مضى وان يجزم ولا يحتاج الى وسائط - [00:14:05](#)

كما هو عند النصارى فانهم لا يتوبون الا على يد مخلوق يقرهم بكل جنائياتهم مفصلة على كرسي يسمونه كرسي الاعتراف يجلس عليها الرجل وتجلس عليه المرأة على حد سواء ويذكر مفصلا كل ما اقترفت يده - [00:14:28](#)

ثم بعد ذلك يمن عليه بالتوبة اما هذا الدين الذي لم يتطرق اليه التحريف والتبديل يكفي ان العبد يندم ويعزم ان لا يعود ويصدق مع الله تبارك وتعالى في هذه التوبة وان كان ثمة - [00:14:50](#)

مظالم للعباد فانه يرد هذه المظالم مع اقلاعه عن المعصية ان كان مقيما على شيء من ذلك فهنا يتخلص العبد من اودارها وتعود صفحته بيضاء نقية ليس فيها شوب ولا كدر - [00:15:10](#)

المخلوق قد تسيء في حقه قد يحصل منك جنائية ويبقى لك سجل عند هذا المخلوق يذكرك به في كل مناسبة اما الله تبارك وتعالى فانه يستر عبده ثم بعد ذلك يمحو خطيئته - [00:15:31](#)

ولهذا قال الحافظ ابن القيم رحمه الله بان حال ادم صلى الله عليه وسلم بعد الاكل من الشجرة والمعصية اكمل من حاله قبل المعصية وذلك ان العبد احيانا المؤمن الصادق حينما تقع منه المعصية - [00:15:49](#)

فان ذلك يبعثه على المزيد من الطاعات والبذل للترقي بالمدارج العالية في سلم العبودية لانه كلما تذكر هذه المعصية جد واجتهد لان الحسنات يذهبن السيئات واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين - [00:16:07](#)

اصبر اصبر على التوبة واصبر على الطاعة والحسنات واصبر عن المعاصي ثم بعد ذلك تجد اللطاف الربانية تحف بك من كل جانب فهنا ايها الاحبة ينبغي على العبد ان يبادر وهذا الشهر - [00:16:36](#)

الرحمة وشهر المغفرة التوبة فيه ايسر واقرب والنفوس فيه مهيئة والشياطين مصفدة وليس احد يبيري نفسه من الذنوب والمعائب والخطايا وهنا لاحظوا هذا التواضع من ادم صلى الله عليه وسلم - [00:16:58](#)

وزوجه اعترفوا بالخطيئة ظلمنا انفسنا وهنا يتلقى هذه الكلمات من الله تبارك وتعالى ولهذا جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجوه - [00:17:20](#)

واذا كانت خطيئته في معصية ترجوه فان خطيئة ادم في معصية وخطيئة ابليس في كبره ابليس استكبر والمتكبر يصعب عليه جدا ان يرجع وان يرضخ للحق ثانية وانما يبقى في حال من - [00:17:39](#)

التعالى ولذلك انظروا فيما قص الله من خبر المنافقين واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله. لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون عبدالله بن ابي لما قال ما قال - [00:18:01](#)

قال او قد فعلوها في غزوة بني المصطلق؟ او قد فعلوها؟ والله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قال الاول كلك يأكلك لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فلما نزل الوحي بعدما انكر - [00:18:20](#)

هذا المنافق انكر مقالته حينما سأله النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الوحي مخبرا عن قبيله فلما قيل له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك لوى عنقه تيهها - [00:18:40](#)

وكبرا فمثل هذا لا يوفق ولا يسدد ولذلك مات على النفاق ولما قيل له في مرض موته في ذلك يعني انه يموت على هذه الحال لما زاره النبي صلى الله عليه وسلم وعاده في - [00:18:58](#)

مرضه الذي مات فيه. قال هذا ابن زرارة يعني كان مؤمنا صادقا ومات الموت هكذا يفهم ذلك البهيم ان المسألة مسألة موت يموت الانبياء ويموت الصديقون والصالحون فالموت للجميع كل نفس ذائقة - [00:19:18](#)

الموت ولكن يصدر من مصادر شتى وشتان بين موت المنافق وموت المؤمن وهكذا ايها الاحبة يؤخذ من هذه الاية ايضا هذه اللطف من الله تبارك وتعالى بادم صلى الله عليه وسلم حيث لم يتركه - [00:19:41](#)

يواجه عاقبة المعصية بل علمه كيف يرجع وكيف يتوب وهكذا ينبغي ان يكون اهل الايمان مع اخوانهم اذا وقع من احد معصية وتقصير ينبغي الا يكون ذلك هو نهاية المطاف معه - [00:20:04](#)

ويترك وينبذ ويلحق بهذه المعصية ولو صحت توبته هذا الانسان لربما يعامل معاملة تبقى ابد الدهر وذلك في خطأ وقع منه او معصية او غلبة النفس والهوى والشيطان في ساعة ضعف - [00:20:25](#)

فيلحق بذلك ويذم ويعاد ثم لربما يقطع قطيعة كاملة لانه في نظري بعضنا دنس بينما نجد ان الله تبارك وتعالى يتلطف وعصى ويقربه للتوبة. هكذا يكون اهل الايمان فالله رحيم - [00:20:44](#)

فينبغي ان نكون رحماء اذا كان الله هو الغني عن خلقه يفرح بتوبة العبد فما بالناس لا نقبل من المسيء صرفا ولا عدلا هذا للاسف لو نظرنا في تصرفاتنا ازاء من اخطأ - [00:21:09](#)

وعصى نجد اننا لربما غلب علينا هذا اللون بتعاملنا ومواقفنا والله المستعان ثم ايضا اذا كان ادم صلى الله عليه وسلم وهو من هو الذي خلقه الله تبارك وتعالى بيده - [00:21:28](#)

واسجد له ملائكته ثم اسكنه جنته ومع ذلك لم يستغني عن التوبة ادم صلى الله عليه وسلم بادر وتاب فهل يستغني بعد ذلك احد عن التوبة الكل محتاج الى التوبة - [00:21:50](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم وهو من هو كان يكثر من الاستغفار والتوبة والله تبارك وتعالى يخاطب اهل الايمان خطابا عاما يشمل الصالح والطالح يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله - [00:22:11](#)

توبة نصوحة هذا خطاب للجميع الكل بحاجة الى التوبة الكبير والصغير الرئيس والمرؤوس العالم والمتعلم والامة احوج ما تكون الى التوبة في مثل هذه الاوقات توبة عامة شاملة لما منينا به - [00:22:31](#)

من الوان المصائب والفتن بلاد هنا وهناك ممزقة قد شردت اهلها وتحولوا بعد العافية والغنى الى حال من المسغبة والخوف والجوع تجمع لهم الاطعمة ونحو ذلك يستوي عندهم شهر الصوم - [00:22:53](#)

وشهور الفطر يبيتون طاوين جائعين ما الذي اوصل الامة الى مثل هذا ولو نظرت الى من لربما يتصدرون التوجيه والاصلاح ونحو ذلك تجد من التفرقة على جميع المستويات تشرذم والتطاحن والتباغض وتناكر القلوب - [00:23:19](#)

والتدابير مما لا يرضاه الله تبارك وتعالى والله يقول ولا تنازعوا فتفشلوا فتفشلوا الفاء للتعقيب المباشر والفشل هنا لم يحد بلون وانما قال تفشلوا ما قال تفشلوا في الميدان العسكري الحربي - [00:23:45](#)

وانما قال فتفشلوا يعني تفشلوا على جميع الاصعدة تفشلوا في الحرب وميدانها وتفشل في الدعوة وقبول الناس لها وتفشلوا

ببرامجكم ومشاريعكم كل ذلك يقع حالة تنازع والتطاحن والاختلاف نحتاج الى توبة صادقة - [00:24:10](#)

توبة وان يكون شعار الجميع اولا قبل كل شيء ما مني شيء ولا لشيء على مستوى المجموع وعلى مستوى الافراد اذا كان نحن نتحدث عن حال الامة بعمومها فاذا كان هنا كيانات وهناك كيانات هناك وكل واحد يقول مكتسباتي مقدراتي - [00:24:37](#)

سابقتي رصيدي من الاتباع وما الى ذلك هذا لا يمكن ان يتأتى معه الاصلاح. اصلاح ان ينخلع الانسان من هذا كله ويقول مصلحة الامة هي المطلب الاساس وما عدا ذلك ما مني شيء ولا لشيء - [00:25:02](#)

بعيدا عن كل شعار وكل لافتة انما يكون المطلب هو مرضاة الرب تبارك وتعالى ولا يذكر ولا يذكر من يمثله ان كان يمثل مؤسسة او جمعية او غير ذلك نفوس كبار وقلوب كبار - [00:25:22](#)

يستوعبون هذا المعنى اولا ثم بعد ذلك من الناحية العملية يطبقونه ويمارسونه اما القلوب المتناكرة هذا التدابر الذي نشاهده فهذا لا يمكن ان يأتي معه الا الفشل والله المستعان وهذا على كل حال هذه الاية تدل على ان رحمته سبقت - [00:25:43](#)

غضبه الاحظ هنا في مقام معصية ومع ذلك الرحمة تسبق ويجتبي ادم ويقربه سبحانه ما ارحمه وما اكرمه وما احلمه فنسأل الله تبارك وتعالى ان يكرمنا بهذه الليلة الشريفة برحمة منه ومغفرة وعتق من النار ان يعتق رقابنا ورقاب والدينا - [00:26:05](#)

واخواننا المسلمين وان يرحم موتانا ويشفي مرضانا ويعافي مبتلانا وان يجعل اخرتنا خيرا من ديانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:26:32](#)